

مساهمة السياحة في تفعيل أبعاد التنمية المستدامة
Tourism contribution in sustainable development dimensions effectiveness

أ.وشاش فؤاد
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف
f.ouchache@gmail.com
ط.د.سماعيني نسبية
جامعة وهران 02
nassiba2007@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2020/05/ 22

تاريخ القبول: 2019/11/ 30

تاريخ الاستلام: 2019/11/ 25

الملخص:

تعتبر السياحة من المجالات الاقتصادية الحيوية للكثير من الدول سواء المتقدمة او النامية، ويلعب الفرد فيها الدور الاكبر من خلال وعيه المستمر النابع من الثقافة السياحية والمبنية اساسا علي استقطاب السواح باستمرار. ولقد ازداد الاهتمام في الفترة الاخيرة بالسياحة والتنمية السياحية لتشابكها مع قطاعات كثيرة، ولدورها في خلق فرص عمل جديدة ودعم رصيد ميزان المدفوعات ومن ثم المساهمة في التنمية الاقتصادية، إذ تؤكد الدراسات الحديثة أن صناعة السياحة تعد من أسرع الصناعات من حيث تحقيق معدلات النمو. و الجزائر كغيرها من الدول تسعى إلى دفع عجلة التنمية من خلال هذا القطاع نظرا لقدراتها السياحية الهائلة والمتنوعة . فالسياحة ليست هدفا بل وسيلة للمساهمة في التنمية، فلم يعد ينظر إليها على أساس أنها من القطاعات الثانوية لما لها من مردود كبير سواء على الصعيد الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي. خاصة على المجتمع من خلال العمل على تطويره وتنميته، وهذا بهدف تحقيق تنمية وطنية شاملة. و من خلال هذه الورقة البحثية نبرز علاقة السياحة بالتنمية المستدامة، و الذي من خلاله تناولنا الإطار المفاهيمي للسياحة و تم إبراز الإمكانيات السياحية التي تزخر بها الجزائر. و أيضا دور السياحة في خدمة التنمية المستدامة بالإضافة إلى جهود الجزائر المبذولة في النهوض بالتنمية المستدامة في هذا القطاع.

الكلمات المفتاحية: السياحة ، التنمية المستدامة، الامكانيات السياحية، الاستراتيجية التنموية، التنمية السياحية .

Abstract :

Tourism is one of the vital economic fields for many countries, whether advanced or developing, and the individual plays the largest role in it through the continuous awareness of tourism culture, which is based on the necessity of constantly attracting tourists. The recent interest in tourism and tourism development has increased its ties with many sectors and its role in creating new job opportunities, supporting the balance of payments, and thus contributing to economic development. Recent studies confirm that the tourism industry is one of the fastest growing industries in terms of achieving growth rates . Algeria, like all other countries, seeks to accelerate development through this sector due to its vast and varied tourism potential. Tourism is not a goal but a means of contributing to development. It is no longer viewed as a secondary sector because of its great economic, social and cultural benefits. Especially the community through its development, and this in order to achieve comprehensive national development. Through this paper we highlight the relationship of tourism to sustainable development, through which we dealt with the conceptual framework for tourism and highlighted the tourism potential that is rich in Algeria. As well as the role of tourism in the service of sustainable development, as well as Algeria's efforts to promote sustainable development in this sector

Key Words: tourism; sustainable development; tourism potential; development strategy; tourism development .

مقدمة:

تعكس السياحة مدى التقدم الحضاري والاجتماعي والعلمي للشعوب وذلك لما لها من أبعاد اقتصادية وثقافية وسياسية واجتماعية. وهي كذلك ظاهرة إنسانية تتصف بالحركة وتتصل اتصالا وثيقا بالعالم الخارجي وبالمجتمع المحلي داخل حدود الدولة. وقد أضحت السياحة في عصرنا الحالي غذاء الروح و الترفيه على النفس لكل إنسان، فالسياحة تعد احد القطاعات الأكثر أهمية ودينامكية في العالم، فهي قادرة على جلب مداخيل هامة من العملة الصعبة و امتصاص البطالة و ترقية مناطق بأكملها، و لهذا فكثير من الدول جعلت هذا القطاع حجر أساس اقتصادها الوطني، و أصبح ناتجها الداخلي الخام يركز بشكل كبير على النشاط السياحي عبر مداخيل شبكاتها السياحية. و عليه أصبحت السياحة تكتسي أهمية في المجالات المختلفة.

و قد ارتأينا دراسة دور القطاع السياحي في التنمية المستدامة في الجزائر، و قد قسم العمل إلى ثلاثة أقسام حيث تناولنا في القسم الأول مفاهيم عامة حول السياحة و التنمية المستدامة، و في القسم الثاني التنمية من خلال السياحة و في الأخير تطرقنا لجهود الجزائر في النهوض بالتنمية المستدامة في القطاع السياحي.

اولا مفاهيم عامة حول السياحة والتنمية

1- تأطير نظري حول السياحة والتنمية

1.2 تعريف السياحة والسائح

اولا تعريف السياحة:

- تعددت التعاريف الواردة بشأن السياحة في الادبيات الحديثة تبعا لتنوع معايير التمييز بينها ، و ظهور مصطلحات جديدة. و من هذا المنطق يمكن تسليط الاضواء على بعض من هذه التعاريف على النحو التالي:
- تعريف الألماني " جوير فرويلر " عام 1905 : " السياحة هي ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغيير الهواء، وإلى مولد الإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الحساس والشعور بالبهجة والمتعة، والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وأيضا نمو الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة سواء كانت كبيرة أو متوسطة أو صغيرة وثمره تقدم وسائل النقل"¹
 - تعريف الاقتصادي النمساوي " هيرمان فوشوليرون " عام 1910 : " السياحة في الاصطلاح الذي يطلق على كل العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة، وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معينة"²
 - تعريف السويسري " جلاكسمان " عام 1935: عرف السياحة علي انها " مجموعة من العلاقات المتبادلة والتي تنشأ بين الشخص الذي يتواجد بصفة مؤقتة في مكان ما وبين الأشخاص الذين يقيمون في هذا المكان"³

- تعريف ميكينتوش و جيولدنر وريتشي عام 1955 : " السياحة هي حركة الناس قصيرة المدى الي اماكن غي اماكن اقامتهم الطبيعية وعملهم الطبيعي بما في ذلك أنشطة الأفراد المسافرين، ليقيموا في مواقع خارج أماكن إقامتهم وعملهم ليس لأكثر من 32 شهرا لأغراض وقت الفراغ(الاستجمام أو العطلة أو الصحة أو الدراسة أو الدين أو الرياضة)، والأعمال والأسرة، والاجتماعات⁴.
- تعريف المنظمة العالمية للسياحة " OMT " " السياحة تشمل أنشطة الاشخاص الذين يسافرون الي اماكن تقع خارج بيئتهم المعتادة، و يقيمون فيها لمدة لا تزيد عن سنة بغير انقطاع للراحة أو لأغراض أخرى و تتألف البيئة المعتادة للشخص من منطقة محددة قريبة من مكان إقامته مضافا إليه كافة الأماكن التي يزورها بصورة مستمرة ومتكررة⁵.

ثانيا تعريف السائح:

لقد ورد في تعريف المنظمة العالمية للسياحة ان السائح هو " كل شخص يسافر خارج موطنه و محل اقامته الاصلية لاي سبب من الأسباب غير الكسب المادي سواء كان داخل بلده "السائح الوطني" أو بلد آخر "السائح الأجنبي" لفترة تزيد عن 24 ساعة و حسب ما أقرته منظمة السياحة العالمية فان مواطني أي دولة الذين يعملون خارجها و يتقاضون رواتب في تلك الدولة التي يعملون بها و الذين يحضرون بصفة مؤقتة لزيارة أوطانهم و العودة مرة أخرى، يعدون في عداد السائحين حيث أن إنفاقهم أثناء زيارتهم يعد دخلا إضافيا للاقتصاد القومي من العملات الأجنبية التي يجلبونها معهم نتيجة لعملهم بالخارج⁶.

2.2 اهمية السياحة:

اضحت السياحة من اهم الظواهر المميزة لعصرنا الحاضر نظرا لما تتمتع بيه من اهمية في عدة جوانب منها :

❖ **الاهمية الاقتصادية:** يمكن ابراز الاهمية الاقتصادية من خلال النقاط التالية:

خلق مناصب عمل : حيث ان القطاع السياحي كثيف التشابك ويرتبط مع العديد من القطاعات الاخرى، وهذا ما يعني امكانية السياحة على توليد فرص العمل بحيث تفوق حدود القطاع السياحي وتمتد لتصل الي حدود القطاعات الأخرى التي تجهزه بمستلزمات الإنتاج. فالسياحة لها القدرة علي توليد مناصب شغل عمل أكثر من أغلب الأنشطة الصناعية الكلاسيكية، فهي توظف أكثر من 4 مرات بالنسبة لصناعة السيارات و 10 مرات قطاع البناء، فمثل فندق ب 50 غرفة(100 سرير) يوظف على الأقل 5 عمال دائمين و 10 عمال موسميين و 10 عمال مؤقتين، و المجموعة يكون 12 منصب عمل دائم مباشر يضاف لها مناصب العمل غير المباشرة⁷.

تدفق رؤوس الاموال الاجنبية : تساهم السياحة في توفير جزء من النقد الاجنبي الناتج عن السياحة في الاتي⁸:

- مساهمة رؤوس الاموال الاجنبية في الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة؛
- المدفوعات السياحية التي تحصل عليها الدولة مقابل منح تأشيرات الدخول للبلاد؛

- فروقات تحويل العملة؛
- الانفاق اليومي للسائح مقابل الخدمات السياحية، بالإضافة الي الانفاق علي الطلب علي السلع الانتاجية والخدمات لقطاعات اقتصادية اخرى.
- تحسين ميزان المدفوعات : السياحة تساهم كصناعة تصديرية في تحسين ميزان المدفوعات الخاص بالدول ، ويتحقق هذا نتيجة تدفق رؤوس الاموال الاجنبية المستثمرة في المشروعات السياحية، الايرادات السياحية التي تقوم الدولة بتحصيلها من جمهور السائحين، وخلق استخدامات جديدة للموارد الطبيعية، والمنافع الممكن تحقيقها نتيجة خلق علاقات اقتصادية بين قطاع السياحة والقطاعات الأخرى⁹.
- ❖ الأهمية الاجتماعية والثقافية والسياسية : يمكن ابراز الأهمية الاجتماعية من خلال النقاط التالية:
من الناحية الاجتماعية: تساهم السياحة من الناحية الاجتماعية في¹⁰ :
- السياحة مطلب اجتماعي ونفسي هام من اجل استعادة الانسان للنشاط والحيوية وعدته للعمل بكفاءة من جديد.
- تساهم السياحة في الحد من ظاهرة البطالة وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين.
- من الناحية الثقافية: تساهم السياحة من الناحية الثقافية في:
- تعد السياحة اداة للاتصال الفكري وتبادل الثقافات والعادات والتقاليد بين الشعوب واداة لايجاد مناخ مشبع بروح التفاهم والتسامح بينهم¹¹. كما تعتبر كذلك اداة للتبادل المعرفي.
- تعمل السياحة علي انتشار ثقافات الشعوب وحضارات الامم بين اقاليم العالم المختلفة، كما تعمل علي زيادة معرفة الشعوب ببعضها البعض، وتوطيد العلاقات وتقريب المسافات الثقافية بينهم¹².
- من الناحية السياسية : تساهم السياحة من الناحية السياسية في¹³ :
- تؤدي السياحة الي تحسين العلاقات بين الدول ؛
- ان النتائج الايجابية للسياحة علي المستوى الاقتصادي والاجتماعي تساهم في حل الكثير من المشكلات السياسية.

2- مفهوم وتعريف التنمية المستدامة:

تشكل التنمية المستدامة اداة مهمة لمواجهة مختلف التحديات المتنامية لأفراد المجتمع ، وتكمن المشكلات الأساسية التي تواجه الدول المتخلفة في الركود المزمن الذي تعيش فيه، مما يقتضي إيجاد نموذج تنمية قادر علي تحطيم هذا الركود.

والتنمية المستدامة تعني صيانة الموارد والبعد عن تبديدها إضافة إلى العمل على تنمية هذه الموارد وتطويرها، وإيجاد البدائل السليمة للموارد التي تتعرض لخطر الاضمحلال أو النفاذ على أن يراعى في هذا حقوق الأجيال المقبلة، ولها مفهوم آخر ، فالتنمية المستدامة تتحقق عندما تراث الأجيال المقبلة بيئة ذات مواصفات مشابهة وفي اقل تعديل لما ورثته الاجيال السابقة¹⁴. و تعتبر التنمية المستدامة تغييرا اجتماعيا موجهها من خلال

أيدولوجية معينة ، وهي عبارة عن عملية معقدة وواعية على المدى الطويل ، وشاملة ومتكاملة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والبيئية والتكنولوجية ، وفي هذا المجال يجب عدم تجاهل الضوابط البيئية ، وتجنب دمار الموارد الطبيعية وطور الموارد البشرية ، وإحداث تحولات في القاعدة الصناعية السائدة . وهكذا، فإن عملية التنمية هي عملية موجهة باتجاه الافضل لأفراد المجتمع.

1.3 مبادئ التنمية المستدامة :

❖ مبادئ الوقاية والحذر في المنع : من المبادئ الرئيسية للتقدم والتطور هو بدون شك الحذر والوقاية وفي حالة الخسارة العويصة أو التي لا يمكن تعويضها ، لا يمكن أن غياب اليقين العلمي حجة لها حيث يجب أن غياب اليقين العلمي المطلق حجة له بحيث يجب التنبؤ بتدهور المحيط مسبقا بل هذا المبدأ يعتمد على قرار عمومي يمنع من حدوث هذه الخسارة ومن الجهة الأخرى لهذه السياسة فإن مبدأ التحسين المستمر يعتمد على التدرج المرحلي بمعنى أنه يمكن تصحيح الأخطاء مباشرة بعد وقوعها حتى لا يكون هناك تراكم الخسائر .

❖ مبدأ ملوث معاقب : وهذا يمس وهذا يمس مسؤولية الشخص المتسبب في تدهور المحيط فبالتالي يجب عليه أن يصلح الخسائر التي تسبب فيها، والدفع النقدي مقابل ما سببه من عطب أو إضرار.

❖ مبدأ المشاركة: هذا المبدأ لا يعني فقط الاتصال بهيئة خاصة ، بل يجب تنظيم مشاركة حقيقة للمواطنين الذين يأخذون قرارات موحدة في هذا الشأن.

❖ مبدأ العقلانية: الأخذ بعين الاعتبار كل الخصائص الاجتماعية الممكنة لاتخاذ القرارات ولكي نضمن تطورا دائما يجب تحديد الأهداف التي يجب بلوغها.

❖ مبدأ الانخراط: الانخراط اقتصاديا واجتماعيا... الخ في سيرورة حماية المحيط وتطويره.

❖ مبدأ التضامن: المحافظة على المصادر الطبيعية من اجل الأجيال القادمة.

❖ مبدأ حرية الاجيال للمستقبل: يجب أن يترك هامش للمستقبل ويتضح الآن أنه لا يمكن فصل المشاكل عن بعضها البعض كي نتمكن من حلها بل يكون ذلك بالتحكم في الصعوبات المتعددة ، ولذا فإن التطور الحضري الدائم هو عبارة عن سياق بدلا من أن نقول عنه غاية ، فلهذا إن مبادئ التطور الدائم لا تتمثل في حلول جاهزة للاستعمال بل يتطلب ذلك إطارات مؤهلة للتسيير الحضري.

ثانيا التنمية من خلال السياحة

لقد اكتسحت السياحة حدود الدول و داخل هذه الحدود حيث تجاوزت نقطة اللاعودة و أصبحت وفق الإحصاءات الرسمية الدولية بالنسبة لمختلف دول العالم أكبر صناعة في العالم في العصر الحاضر¹⁵ .

1. السياحة ودورها في التنمية:

إن المتتبع للتطور السياحي الدولي يستطيع الجزم بأن السياحة ساهمت ايجابيا في اقتصاديات دول عديدة بشكل أصبحت معه السياحة عاملا من عوامل التنمية الاقتصادية الهامة نتيجة ضخامة عائداتها ، و رغم ظهور كثير من الانتقادات التي وجهت للسياحة كقطاع إنتاجي سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية فإن الحكم على صحة هذه الانتقادات يتوقف بشكل مؤثر على الاستراتيجية التي اختيرت للتنمية السياحية¹⁶ ، و قد أعلن المجلس العالمي للسفر و السياحة عام 1994 أن السياحة أصبحت أضخم صناعة في العالم متخطية بذلك صناعة السيارات والصلب والالكترونيات والنشاط الزراعي. ولأن السياحة ترتبط ارتباطا مباشرا و غير مباشر بقطاعات إنتاجية و خدمية عديدة من قطاعات الاقتصاد القومي كالزراعة و الصناعة و قطاع البناء و البنوك و التأمين و الإعلام و غيرها داخل الدولة فإنها تؤدي إلى زيادة فرص العمالة في النشاطات السياحية و النشاطات الأخرى¹⁷.

2. الاستثمار السياحي :

يعتبر الاستثمار السياحي جزءا من الاستثمارات الإجمالية للدول، وهو ما يخصص من رؤوس الأموال لتمويل مشاريع القطاع السياحي. وبعد الاستثمار السياحي من الأنشطة الواعدة التي تتيح فرصا استثمارية قادرة على المنافسة في سوق السياحة العالمية، ذلك أن رواج صناعة السياحة يؤثر بشكل مباشر على اقتصاديات الدول، ونمو الصناعات والأنشطة المرتبطة بصناعتها.

والاستثمارات السياحية شأنها شأن أي نشاط استثماري في قطاعات أخرى تبحث عن ركيزتين أساسيتين لمباشرة نشاطها في أي مكان، وتتمثلان في الضمانات والحوافز، كتوفير الاستقرار السياسي الذي يشكل مناخا ملائما للاستثمار، إلى جانب محفزات عديدة أهمها القوانين والتشريعات المتعلقة بالاستثمار المحلي و/أو الأجنبي، وأيضا توافر بنية تحتية ملائمة، وانتشار وعي سياحي بين مختلف شرائح المجتمع. ويظل تطور الاستثمارات السياحية متوقفا على مدى تدفق رؤوس الأموال المحلية والأجنبية للاستثمار في القطاع السياحي، وعلى مدى قوة عناصر الجذب السياحي، وعلى الضمانات والحوافز الممنوحة للمستثمرين في هذا المجال.

3. السياحة عامل في التنمية المستدامة:

أصبحت الحياة مهددة بمخاطر جديدة لم تكن جليلة من قبل بما فيها المستوى البيئي و خاصة تزايد انتشار نوعيات جديدة من الملوثات لتصبح أكثر خطورة على البشرية، و ازدياد معدلات الجريمة و غيرها¹⁸ . وكلها تسير بالاتجاه المعاكس للتنمية المستدامة . و كون السياحة ترتبط ارتباطا مباشرا بالبيئة و المجتمع، فإنها معنية بمواكبة التنمية المستدامة، و بالنظر إلى خصوصيتها و ديناميكيتها، تعتبر السياحة من القطاعات الأكثر حضورا في مسألة التنمية المستدامة و يبرز مصطلح " الاستدامة " في أدبيات السياحة تحت غطاء آخر و هو مصطلح " الخلق و العدالة والتضامن " وحتى الاستشارة. بالاضافة الي المقاربة النظامية التي تقوم عليها ظاهرة السياحة

(المؤسسات، السواح، الوسطاء،...) هناك عناصر أخرى مهمة كإطار الاقتصادي لفهم كيف يتم تنظيم النشاط، الاجتماعي لإدراك الواقع الاجتماعي و الجغرافي المتمثل في إدراج دور المجال وهي عناصر التنمية المستدامة¹⁹ و بعد أن كانت السياحة نشاطا لا تستمتع به إلا قلة قليلة نسبيا من الأثرياء أصبحت ظاهرة جماهيرية. ففي عام 1998، تحققت نسبة 7.9 % من قيمة صادرات السلع و الخدمات على الصعيد العالمي من السياحة و هي نسبة تتجاوز صناعات رائدة كمنتجات السيارات و المواد الكيميائية²⁰، تطورت السياحة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية و كان الاهتمام منصبا فقط في بادئ الأمر على الأهداف الاقتصادية مع اعتبار محدود للآثار البيئية، و بسبب التأثيرات البيئية السالبة الكثيرة التي ترتبت على النشاطات السياحية خلال عقود الستينات و السبعينات، فقد بدأ الاهتمام يتركز خلال عقد الثمانينات على أساليب و وسائل المحافظة على البيئة و أصبحت التنمية السياحية تسعى لتحقيق ليس فقط الأهداف الاقتصادية و إنما كذلك المحافظة على البيئة بكل جوانبها و أبعادها و ذلك من اجل الاستفادة من الموارد السياحية الطبيعية لأطول فترة زمنية ممكنة، لذا ظهر حديثا مفهوم السياحة البيئية²¹.

إن علاقة المحيط السياحي بالمحيط البيئي تمارس ضمن معادلة مزدوجة الاتجاه و هي تأثير و تأثر، غير أن الدراسات عادة ما تنصب على تأثير السياحة على البيئة انطلاقا من الفرضية المتمثلة في اعتبار السياحة تستعمل عادة محيط صحي و متميز. و لا يفوتنا القول أن التنمية تتأثر بكليهما، فالقطاع السياحي قد برهن في العديد من الدول على منافسته لأكبر القطاعات الحساسة في التنمية و فرض وجوده عبر الزمن، كما لا يمكن أن يتخلى الفرد عن السياحة فهي تشكل الغذاء الروحي له ليرفه عن نفسه و يستجد قواه.

ثالثا جهود الجزائر في النهوض بالتنمية المستدامة من خلال القطاع السياحي

1. الامكانيات السياحية بالجزائر:

تعد الجزائر من أهم المناطق السياحية العذراء في العالم لتمتعها بموارد و متاحات سياحية متنوعة التي تسمح بممارسة أنواع مختلفة من السياحة.

1.1 الموارد السياحية الطبيعية: و تشمل كل أماكن الراحة و الترفيه، الجبال، الأنهار، الشواطئ، الغابات والصحاري وهي كما يلي:

❖ الموقع والمناخ: تقع الجزائر شمال القارة الإفريقية و هي تتوسط بلاد المغرب الكبير يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق تونس و ليبيا و من الغرب المغرب الأقصى و موريتانيا و من الجنوب النيجر و مالي. و تتربع الجزائر على مساحة تقدر ب 2381741 كلم مربع، إن هذه المساحة التي تتراوح في

المسافات من الشمال إلى الجنوب، و من الشرق إلى الغرب بين 1500 و 2000 كلم تجعل من الجزائر أوسع بلد إفريقي 22 و يبلغ عدد سكانها المقيمون داخل الجزائر بـ 40،4 مليون نسمة، و هذا في آخر تقرير كشف عنه الديوان الوطني للإحصاء (ONS). و تتميز الجزائر من شمالها إلى جنوبها بثلاثة أنواع من المناخ مناخ متوسطي على السواحل الممتدة من الشرق إلى الغرب ، مناخ شبه قاري في مناطق الهضاب العليا ، مناخ صحراوي في مناطق الجنوب²³.

❖ الساحل الجزائري: يمتد الساحل الجزائري على مسافة 1200 كلم، و هو يتميز بارتفاعه و تكونه الصخري و توجد به عدة فضاءات سياحية نادرة، و من أهم المناطق السياحية الممتدة على هذا الساحل نجد: القالة، تيقزيرت، سيدي فرج، تيبازة، تنس، بني صاف.....الخ²⁴

❖ المناطق الجبلية : أهم ما يميز المناطق الجبلية في الجزائر وجود سلسلتي الأطلس التلي و الأطلس الصحراوي و التي تعطيان فرص الاكتشاف و الصيد، و أهم المرتفعات السياحية نجد محطة الشريعة (البليدة) و التي تمارس فيها رياضة التزلج على الثلج، بالإضافة إلى محطة تيكجدة، و جبال "شيليا" بالأوراس بالشرق (بارتفاع قدره 2328 مترا)، قمة "لالا خديجة" بجبال جرجرة بمنطقة القبائل الكبرى (2308 مترا)²⁵، إن خبايا المناطق الجبلية لا تقتصر على المرتفعات و المغارات و الكهوف فحسب، وإنما هناك ثروات أخرى لها أهميتها للسائح مثل الحيوانات المتنوعة و الطيور النادرة و الينابيع المائية العذبة و التي تتميز بالبرودة صيفا و الفتورة شتاء و كل هذه تعتبر بمثابة عوامل جذب للسياح عندما تثير فيهم الفضول و الرغبة في اكتشاف المكونات السياحية التي تتوفر عليها مختلف مناطق الجزائر.

❖ الصحراء الجزائرية: تبلغ مساحة الصحراء الجزائرية حوالي 2 مليون كلم، و هي موزعة على أربع محطات كبرى في الجنوب وهي:

- أدرار: الواقعة في الجنوب الغربي للصحراء و تعرف هذه المنطقة بتمازج مختلف الثقافات و قلاعها القديمة.

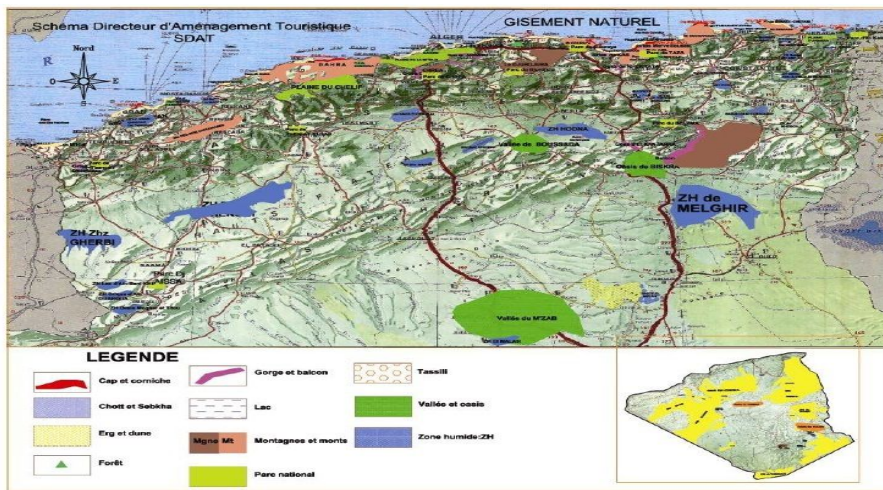
- إيليزي: و التي تمثل الطاسيلي الذي يقع في أقصى الجنوب الشرقي، "تعرف هذه المنطقة بالحضيرة الوطنية للطاسيلي و التي صنفت سنة 1982 تراثا عالميا من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلم و الثقافة"²⁶.

- وادي ميزاب: و التي تتوفر على معالم تاريخية و معمارية و قد صنفت ضمن التراث العالمي، و تتمثل في مدن بني يزقن، بونورة، و بساتين النخيل

- تمرّاست: التي تتميز بوجود الحضيرة الوطنية للهقار و ما تتمتع به من تضاريس، ثروة غابية، حيوانية و نقوش حجرية التي تمثل موارد أساسية للسياحة.

❖ الحمامات المعدنية: الجزائر بلد غني بطبيعته الساحرة و قدراته السياحية و الثقافية الهائلة و المتعددة و حتى الطبيعة كان لها الفضل في أن تمنح الجزائر مناظر خلابة، كما وهبتها العديد من المنابع المعدنية بخصائص علاجية مؤكدة، تبنى حسب الدراسات التي قامت بها المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية وجود 202 منبع للمياه المعدنية يتركز أغلبها في شمال البلاد و من أهم هذه الحمامات نجد حمام ريغة بعين الدفلى الممتد عبر السلسلة الجبلية زكار، حمام بوحنيقية معسكر، حمام الشلالة قالمة، حمام قرقور بسطيف، حمام الصالحين بخنشلة، و حمام ربي بسعيدة²⁷.

شكل 1: أهم الموارد الطبيعية في الجزائر



Source: Schéma directeur d'aménagement touristique, SDAT 2025, livre 1, P39.

1.1 -الموارد الثقافية والتاريخية والدينية : تزخر الجزائر بموارد سياحية متنوعة ومن أهمها نجد المعالم المصنفة من طرف منظمة اليونسكو والمتمثلة في²⁸:

❖ تيمقاد : تم إنشاؤها من طرف الإمبراطور ترجان عام 100 م وهي تقع بباتنة.

❖ تيبازة : وهي من المدن الرومانية العتيقة

❖ جميلة : وهي تقع بسطيف وهي من أقدم المدن الرومانية بالجزائر

❖ الطاسيلي : وتحتوي على أكثر من 15000 لوحة تعكس تحولات المناخ وهجرة الحيوانات وتطور الحياة البشرية في الصحراء خلال 6000 سنة قبل الميلاد.

❖ قلعة بني حماد : تقع ببشارة بالمسيلة وهي من المدن الإسلامية تأسست سنة 1007 م وكانت عاصمة للدولة الحمادية.

❖ قصر ميزاب : انشأ من طرف الإباضيين.

❖ القصبة : توجد بالعاصمة وهي مدينة إسلامية.

إضافة إلى هذه الموارد الثقافية فإن الحضارات التي توالى الجزائر على مر العصور تركت إرثا ثقافيا وتاريخيا ودينيا يتواجد في أغلب مناطق الجزائر ويمكن ذكر أهم المراحل من خلال ما يلي:

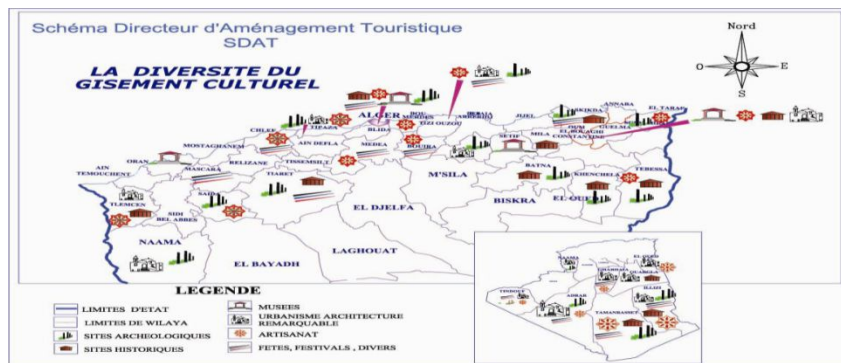
❖ الحضارة الرومانية : عمرت قرابة الخمس قرون ، وتوجد آثارها في العديد من المدن أهمها : تيمقاد ، جميلة، تيبازة ، شرشال ، قالمة وتبسة.

❖ الحضارة الإسلامية : من أهم المعالم القديمة للحضارة الإسلامية التي لا تزال شامخة في العديد من المواقع الأثرية نجد قلعة بني حماد بالمسيلة والمنصورة بتلمسان والجزائر العاصمة بمساجدها العتيقة هذا دون أن ننسى الزوايا والتي من أهمها نجد الزاوية التيجانية، الرحمانية، وزاوية كوننة، والتي تعتبر منتج سياحي رائع.

❖ المرحلة الاستعمارية : شيد الاستعمار عدة فنادق كانت موجهة للمستوطنين الأوروبيين، بالإضافة لهذه فإن المواقع الحربية والمعتقلات أصبحت مناطق أثرية تاريخية.

إن الصناعات التقليدية والتظاهرات الثقافية المختلفة لهما دور مهم في تحسين الصور السياحية للبلد كما أنهما تلعبان دورا كبيرا في ترقية السياحة، فالصناعات التقليدية تتنوع من منطقة لأخرى ومن بينها نجد صناعة الفخار، صناعة الحلي الفضية والذهبية، صناعة الزرابي، التطريز على القماش.

شكل 2: تنوع الموارد الثقافية في الجزائر



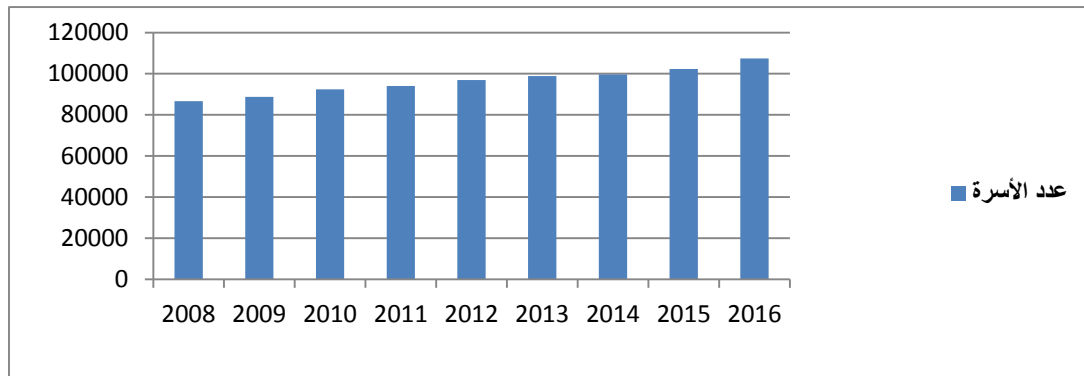
Source : Schéma directeur d'aménagement touristique, SDAT 2025, livre 1, p40.

1.2 إمكانيات الاستغلال : من خلال ما سبق قمنا بإبراز أهم الموارد السياحية في الجزائر وقد تبين لنا مدى كثرة وتنوع هذه الموارد وللوصول إلى هذه الموارد فإنه يلزم توفر الإمكانيات المتمثلة في خدمات النقل والاتصالات وقدرات الاستقبال

❖ خدمات النقل: إن التطور الحاصل في وسائل النقل بمختلف أنواعه ساهم في ترقية السياحة، وبالنسبة للجزائر ورغم المجهودات المبذولة والتي مازالت تبذل في تحسين شبكة المواصلات إلا إنها تبقى غير كافية وهذا نظرا لكبر مساحة الجزائر.

❖ قدرات الاستقبال : ورثت الجزائر مباشرة بعد الاستقلال، طاقات إيواء تقدر ب 5922 سرير، وقد ارتفعت طاقات الإيواء لتبلغ 86383 سرير نهاية سنة 2009، لتصل إلى 107420 سرير في 2016

شكل 3: تطور طاقات الإيواء في الجزائر للفترة (2008-2016)



المصدر: وزارة السياحة و الصناعات التقليدية، 2018.

2. مخطط التهيئة السياحية لافاق 2030 : يعتبر المخطط الوطني للتهيئة السياحية 2030 الاطار المرجعي و الاستراتيجي الذي تتجسد من خلاله سياسة و ارادة الدولة الجزائرية لتطوير القطاع السياحي و النهوض به ، و تم اعداد هذا المخطط انطلاقا من عدة ابحاث و مشاركات و تحقيقات و دراسات و مشاورات مع متعاملين وطنيين محليين و عموميين و خواص و تعلن الدولة الجزائرية من خلال نظرتها للتنمية السياحية الوطنية في اطار التنمية المستدامة.

و يعتبر هذا المخطط جزء من المخطط الوطني لتهيئة الاقليم الافاق 2030 الذي يظهر برنامج عمل الدولة في اطار التنمية المستدامة لضمان التوازن الثلاثي للعدالة الاجتماعية، الفعالية الاقتصادية و الدعم الايكولوجي على مستوى كل مناطق التراب الوطني. و يهدف هذا المخطط الى تحقيق الغايات التالية²⁹:

- ❖ جعل السياحة محرك من محركات النمو الاقتصادي و قطاعا مدرا للمداخل كبدل لقطاع المحروقات؛
- ❖ تنمية و تطوير القطاعات الاقتصادية التي لها علاقة بالقطاع السياحي؛
- ❖ التوفيق بين ترقية السياحة و البيئة من اجل تحقيق تنمية مستدامة؛
- ❖ تثمين التراث التاريخي، الثقافي و الشعائري؛
- ❖ التحسين الدائم لصورة الجزائر.

3. اهتمام الدولة بالقطاع السياحي لتحقيق التنمية المستدامة : لقد أعطت الدولة في السنوات الأخيرة اهتماما كبيرا لقطاع السياحة نظرا لأهميته الاقتصادية و الاجتماعية على السواء، فلجأت إلى وضع جهاز تشريعي يحدد كريفات التنمية المستدامة لقطاع السياحة و القوانين الخاصة باستغلال الشواطئ و كذا التوسع السياحي، و قررت الدولة خوصصة القطاع من خلال توجيه نداء للمستثمرين الذين يتعاملون مع الوكالة الوطنية للتنمية السياحية.

و قد صادق المجلس الشعبي الوطني يوم 06 | 01 | 2003 على القانون المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة و المواقع السياحية، و قد أخذت التعديلات المقترحة على مشروع القانون بعين الاعتبار ضرورة الارتقاء بالقطاع السياحي إلى مصاف القطاعات المساهمة في زيادة الثروة و كذا تسييره عقلانيا، و تمحورت هذه التعديلات حول:

- ضرورة وضع حد لعدم الانسجام السائد في التنمية السياحية التي تعرفها المؤسسات السياحية الوطنية و ذلك بتبني أسلوب جديد في التسيير يضمن الاستمرارية في العمل على تثمين الثروات الطبيعية و الثقافية و الحضارية المتاحة.
- إعادة الاعتبار إلى المؤسسات الفندقية قصد رفع قدرتها الإيوائية.
- توفير العرض السياحي و كذا تطوير و بعث أشكال جديدة للأنشطة السياحية تلبي حاجيات السياح خاصة الاجانب.

و قد أكد وزير السياحة على الأهمية القصوى التي تكتسبها عملية ضبط إستراتيجية وطنية واضحة في ميدان السياحة و كذا ترقية الاستثمار و الشراكة و الاستغلال الأمثل للعقار السياحي.

الخاتمة:

السياحة ظاهرة اقتصادية، اجتماعية و ثقافية و هي نشاط إنساني ينبع من الحاجة إلى الراحة و الاطلاع و المعرفة، مرت بعدة مراحل و تطورات بتطور الانسان و اختلاف احتياجاته و اليوم اصبحت من اهم صناعات العالم و تتحكم فيها مجموعة من المقومات و التي تخلف من دولة الى اخرى و قدرة كل دولة على التحكم فيها و استغلالها بشكل عقلاني.

تعمل التنمية على نقل المجتمع والارتقاء به الى ما هو افضل، و تلبية احتياجاته الاساسية بجهوده الذاتية و بمساندة الهيئات الحكومية.

فالسياحة و التنمية المستدامة تجمع بينهما علاقة تفاعل متبادل و تعمل في اتجاهين، من خلال تأثير كل منهما على الاخر، فمتى وجدت السياحة العناية و الاهتمام اللزم، الا و ساهمت و بشكل كبير في تحقيق التنمية، سواء في المجال الاقتصادي، الاجتماعي و الثقافي، و في الوقت نفسه متى اشتملت استراتيجيات و مخططات التنمية المستدامة على القطاع السياحي، الا و شهد هذا الاخير انتعاشا يؤدي الدور المنوط به.

المراجع

- ¹ هدير عبد القادر ، واقع السياحة في الجزائر و افاق تطورها ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم التسيير ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة الجزائر، سنة 2005-2006، ص6
- ² ماهر عبد العزيز توفيق ، صناعة السياحة، دار زهران للنشر و التوزيع ، عمان ،الاردن ،1997، ص23.
- ³ نفس المرجع السابق، ص 23 .
- ⁴ جاي ككاندا مبولي، كوني موك، بيفرلي سباركس، ترجمة سرور علي ابراهيم سرور، ادارة جودة الخدمة في الضيافة السياحية ووقت الفراغ، دار المريخ للنشر، القاهرة، 2007، ص 36 .
- ⁵ المنظمة العالمية للسياحة، مفاهيم تعاريف وتصنيفات الاحصاءات السياحة، دليل فني رقم 01، سنة 1995، ص 10 .
- ⁶ محمد العطا عمر: "صناعة السياحة و اهميتها الاقتصادية"، الندوة العلمية " اثر الأعمال الإرهابية على السياحة"، 2010، ص 11-10.
- 7 Ellipses, Edition « Géographie de l'industrie touristique » - Jean Michel Hoerner. Marketing-1997, p40.
- ⁸ احمد ماهر ، عبد السلام ابو قحف، تنظيم وادارة المنشآت السياحية والفندقية، الطبعة الثانية، المكتب العربي الحديث، مصر، 1999، ص 17 .
- ⁹ اسيا محمد امام الانصاري، ابراهيم خالد عواد، ادارة المنشآت السياحية، دار صفاء للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، الاردن، 2002، ص 32.

- ¹⁰ محمد يسري دعبس، العلاقات الاجتماعية للسائح، الملتقى المصري للابداع والتنمية، مصر، 1993، ص 120
- ¹¹ هالة الرفاعي، التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي، الملتقى المصري للابداع والتنمية، مصر، 1993، ص 223 .
- ¹² عثمان محمد غنيم، نبيل سعد، التخطيط السياحي، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان، الاردن، 1999، ص 22 .
- ¹³ احمد ماهر، عبد السلام ابو قحف، مرجع سبق ذكره، ص 67 .
- ¹⁴ ناصر مراد، التنمية المستدامة وتحدياتها في الجزائر، مجلة بحوث اقتصادية عربية، الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 46، القاهرة 2009 .
- ¹⁵ صلاح الدين عبد الوهاب، الكتاب السنوي للسياحة والفنادق، منشأة المعارف الاسكندرية، 1998، ص 57 .
- ¹⁶ نفس المرجع، ص 36 .
- ¹⁷ نفس المرجع، ص 37 .
- ¹⁸ حسين عبد الحميد رشوان، مشكلات المدينة، مؤسسات شباب الجامعة، الاسكندرية، 2005، ص 4 .
- ¹⁹ jean simonneaux, acteurs, enjeux et régulation dans la dynamique du tourisme en espace rural- thèse de doctorat d'étude rurales-1999. disponible sur :<http://www.ruralia.org/document125.html>.
- ²⁰ هيئة الامم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، تقرير المنظمة العالمية للسياحة، لجنة خبراء التنمية المستدامة تنمية السياحة المستدامة، 2001، ص 02 .
- ²¹ عثمان محمود غنيم، نبيل سعد، التخطيط السياحي في سبيل تخطيط مكاني شامل ومتكامل، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الاردن، 2003، ص 159 .
- ²² خالد كواش، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلة اقتصاديات شمال افريقيا، العدد الاول، 2004، ص 216 .
- ²³ عيسى مرازقة، دراسة اداء وفعالية مؤسسات القطاع السياحي في الجزائر، الملتقى الدولي اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، بسكرة، مارس 2012، ص 8 .
- ²⁴ Office Nationale du Tourisme ; « Plages d'Algérie » guide des plages d'Algérie.
- ²⁵ عشي صليحة، الاثار التنموية للسيحة، دراسة مقارنة بين الجزائر تونس والمغرب، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2005، ص 28 .
- ²⁶ المجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة افاق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مساهمة من اجل اعادة تحديد السياسة السياحية الوطنية، الدورة 16، نوفمبر 2000، ص 66 .
- ²⁷ Office National du Tourisme ; Algérie sources thermales, P4
- ²⁸ Ministre de Tourisme, Sitev 2005 , sept sites algeriens figurent patrimoine culturel de l uniesco;2005,p21.
- ²⁹ وزارة السياحة البيئة وتهيئة الاقليم، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية، فحص وتشخيص السياحة الجزائرية، الكتاب الاول، ص 3 .